

## التحرير والتنوير

وجيء في هذه الصفة بصيغة الجمع لأن المراد ب ( الذي يكذب بالدين ) : جنس المكذبين على أظهر الأقوال . فإن كان المراد به معينا على بعض تلك الأقوال المتقدمة كانت صيغة الجمع تذليلا يشمله وغيره فإنه واحد من المتصفين بصفة ترك الصلاة وصفة الرياء وصفة منع الماعون .

وقوله ( الذين هم عن صلاتهم ساهون ) صفة للمصلين مقيدة لحكم الموصوف فإن الويل للمصلي الساهي عن صلاته لا للمصلي على الإطلاق .  
فيكون قوله ( الذين هم عن صلاتهم ساهون ) ترشيحا للتهكم الواقع في إطلاق وصف المصلين عليهم .

وعدي ( ساهون ) بحرف ( عن ) لإفادة إنهم تجاوزوا إقامة صلاتهم وتركوها ولا علاقة لهذه الآية بأحكام السهو في الصلاة .  
وقوله ( الذين هم عن صلاتهم ساهون ) يجوز أن يكون معناه الذين لا يؤدون الصلاة إلا رياء فإذا خلوا تركوا الصلاة .

ويجوز أن يكون معناه : الذين يصلون دون نية وإخلاص فهم في حالة الصلاة بمنزلة الساهي عما يفعل فيكون إطلاق ( ساهون ) تهكما كما قال تعالى ( يراءون الناس ولا يذكرون ) إلا قليلا ) في المنافقين في سورة النساء .

ويراءون يقصدون أن يرى الناس أنهم على حال حسن وهم بخلافه ليتحدث الناس لهم بمحاسن ما هم بموصوفين بها ولذلك كثر أن تعطف السمعة على الرياء فيقال : رياء وسمعة E A وهذا الفعل وارد في الكلام على صيغة المفاعلة ولم يسمع منه فعل مجرد لأنه يلازمه تكرير الإراءة .

والماعون : يطلق على الإعانة بالمال فالمعنى : يمنعون فضلهم أو يمنعون الصدقة على الفقراء . فقد كانت الصدقة واجبة في صدر الإسلام بغير تعيين قبل مشروعية الزكاة .  
وقال سعيد بن المسيب وابن شهاب : الماعون المال بلسان قريش .  
وروى أشهب عن مالك : الماعون الزكاة : ويشهد له قول الراعي : .  
قوم على الإسلام لما يمنعونوا ... ماعونهم ويضيعوا التهليل لأنه أراد بالتهليل الصلاة فجمع بينها وبين الزكاة .

ويطلق على ما يستعان به على عمل البيت من آنية وآلات طبخ وشد وحفر ونحو ذلك مما لا خسارة على صاحبه في إعارته وإعطاءه . وعن عائشة : الماعون الماء والنار والملح . وهذا

ذم لهم بمنتهى البخل . وهو الشح بما لا يزرأهم .

وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله ( هم يراءون ) لتقوية الحكم أي تأكيده .  
فأما على القول بأن السورة مدنية أو بأن هذه الآيات الثلاث مدنية يكون المراد بالمصلين  
الذين هم عن صلاتهم ساهون والصلاة بعدها : المنافقين بإطلاق المصلين عليهم بمعنى  
المتظاهرين بأنهم يصلون وهو من إطلاق الفعل على صورته كقوله تعالى ( يحذر المنافقون أن  
تنزل عليهم سورة ) أي يظهرون أنهم يحذرون تنزيل سورة .

و ( يمنعون الماعون ) أي الصدقة أو الزكاة قال تعالى في المنافقين ( ويقبضون أيديهم )  
فلما عرفوا بهذه الخلال كان مفاد فاء التفریع أن أولئك المتظاهرين بالصلاة وهم تاركوها  
في خاصتهم هم من جملة المكذبين بيوم الدين ويدعون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين .  
وحكى هبة ابن سلامة في كتاب الناسخ والمنسوخ : أن هذه الآيات الثلاث نزلت في عبد الله بن  
أبي بن سلول أي بإطلاق صيغة الجمع عليه مراد بها واحد على حد قوله تعالى ( كذبت قوم نوح  
المرسلين ) أي الرسول إليهم .

والسهو حقيقته : الذهول عن أمر سبق علمه وهو هنا مستعار للإعراض والترك عن عمد  
استعارة تهكمية مثل قوله تعالى ( وتنسون ما تشركون ) أي تعرضون عنهم ومثله استعارة  
الغفلة للإعراض في قوله تعالى ( بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) في سورة  
الأعراف وقوله تعالى ( والذين هم عن آياتنا غافلون ) في سورة يونس وليس المقصود الوعيد  
على السهو الحقيقي عن الصلاة لأن حكم النسيان مرفوع على هذه الأمة وذلك يناهض على أن  
وصفهم بالمصلين تهكم بهم بأنهم لا يصلون .

واعلم أنه إذا أراد الله أن ينزل من القرآن ملحقا بشيء قبله جعل نظم الملحق مناسباً  
لما هو متصل به فتكون الفاء للتفریع . وهذه نكتة لم يسبق لنا إظهارها فعليك ملاحظتها في  
كل ما ثبت أنه نزل من القرآن ملحقا بشيء نزل قبله منه .

بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الكوثر